



استقرّ اسم طوايف غبنتن جمع طايفة (بالياء) اسما جامعاً لجملة من الفرق الفنيّة الشعبيّة جنوب شرق تونس، وهي الفرق الطوّافة حول طبلها ذي الوجه الواحد(النقارة)، والطوّافة به في أرجاء البلاد، فطبلها ديوانها بعبارة الرايس مصطفى عويدات، إذ عليه تكون الحركة الرئيسيّة للفرقة أثناء تأنيث سهرات الأعراس بالطّواف حول ساحة المحفل ذات الشكل الدائري، ويؤمّن حلقتها الرجال والنساء والأطفال .

تتكوّن الطايفة الواحدة عادة من سبعة إلى إحدى عشر عضواً أولهم رئيس الطايفة (رايس) والبرّاح الطّبّال ثم بقية الأعضاء ويسمون بحريّة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطايفة تشبه نفسها بالسفينة في اشتقاق تسمياتها فيكون قائد الفرقة هو الرايس وبقيّة الأعضاء بحريّة .

يتولّى رايس الطايفة قيادة الفرقة ويقوم لوحده بنظم الشعر وتنظيم الأدوار بين البحرية، كما يتولى في بداية فصل الربيع استدعاء كامل أعضاء الطايفة للحفاظ والتدريب استعداداً لموسم الأعراس صيفاً وللاحتفالات العامّة. أمّا البحرية فمهمّتهم الأداء الجماعي في صفّين: صفّ أول يسمّون الجرّادة (ينشدون المقاطع كاملة ) وصفّ ثان يسمّون الشّدادة (يردّدون مطالع القصائد). في حين يتولى البرّاح الإشادة بأسماء المتكرّمين بالمال وتسمّى العمليّة ب"السفران" و"التوريش" و"التبريح" أمّا الطّبّال فمهمته ضبط إيقاعات المحفل وتنظيم رقصات الفرقة .

#### - طوايف غبنتن النشيطة حالياً بجنوب شرق تونس

تنشط الطوايف التّاليّة في إحياء الأعراس والاحتفالات بالجنوب الشرقيّ التّونسيّ وهي:

1- طائفة "امبارك التومي .

2- طائفة "محمّد تليش.

3- طائفة "جمعة زراقه(أخف).

4- طائفة "الجيب التومي.

5- طائفة "العروسيّ دبوّة.

6- طائفة "المختار عويدات.

7- طائفة مصطفى عويدات.

#### - الخلفية التاريخية للعنصر

نشأ العنصر كمحصلة للمسار التاريخي الذي عرفته المجموعات السوداء، بوصفها أحد المكونات الإثنية الأساسية للمجتمع التونسي، والتي وفدت على البلاد في إطار الحراك المجالي والتجاري الذي كان يربط ضفتي المتوسط بإفريقيا جنوب الصحراء. ومع إلغاء الرق سنة 1846 في عهد حكم أحمد باشا (1837-1855) راحت تتشكل هوية جديدة لهذه الجماعات لعب فيه الإرث الثقافي الإفريقي دوراً مهماً في رسم ملامحها وتيسير اندماجها، وذلك بعد أن تمّ استيعاب التقاليد الفنيّة والثقافية للمجموعات الإثنية الأخرى التي كانت تتعايش معها. فعلى قاعدة هذا التفاعل والتواصل ونشادنا لتأكيد الذات، برزت الطوايف في شكل فرق فنيّة انطلقاً من منتصف القرن التاسع عشر.

وتتقاطع الكثير من المرويات الشفوية حول النشأة الأولى للطوايف مع هذه الفترة التاريخية التي كانت فيها قبيلة غبنتن جزءاً من الكنفدرالية القبلية المعروفة باسم ورغمة، وهي مؤلفة من عرشين أحدهما هو هذا الذي تنحدر منه هذه الفرق.

كما يندرج هذا الظهور ضمن سياق انتقال نمط عيش الكيان القبلي الأكبر (ورغمة) من الانتجاع في الصحراء (الترحال) إلى الاستقرار في السهول، وما صاحب ذلك من تحضر وتغيّر. لذلك ليس من باب المصادفة أن تنشأ فنون هذه الطوايف على مقربة من زاوية تحميها وتحتضن فنّها، ألا وهي زاوية سيدي مخلوف المهبولي بمعدية سيدي مخلوف، شمال مدينين حيث كانت هذه الزاوية فضاءً اجتماعياً حاضناً لفنون طوايف غبنتن القاطنين بقرية القصبة. فعند حمى الزاوية نشأت فنون عرض الطوايف وقرعت طبولها ليقيم نظام ميعاد القبيلة. وهو ما ذكره أول مؤسس لطوايف غبنتن منصور عويدات منتبهاً إلى ارتباط فنون الطايفة بالطبل ارتباطاً مركزياً بقوله:

حِسَّةُ الطَّبْلِ يَرْزَمُ \*\*\* فِي الوَسْعِ يَتَمُّ \*\*\* حَضُّبُوا عَلَيْهِ كِبَارُ الدَّمَمِ

ثمّ تدريجياً صار العرض وسيلة للتواصل مع الآخرين من خارج القبيلة عبر إحياء حفلات الزفاف والختان أو نحوهما في مناطق واسعة من الجنوب الشرقي حتى صار وجود الطوايف شرطاً لا تستقيم بدونه احتفالية الاحتفال على أساس القول المأثور « الحضرة على بوجليدات والعرس على الطوايف » .

### المكوّنات الفنيّة للعرض

ينتزلّ عرض الطوايف كظاهرة فنيّة ضمن إطار ثقافيّ واسع مرتبط بالجنوب الشرقي للبلاد التونسية، فالطوايف امتداد ثقافيّ لظاهرة الشعراء الجوالين، محيي الأعراس بقصائدهم في البوادي التّونسيّة، والذين كانوا ينتقلون بين القبائل وينطقون بلسانها. لقد طوّرت جماعات الطوايف هذه الظاهرة الشعريّة الفرديّة غالباً عندما أضافت إليها الطّبل الرّاحل، فكوّنا طوايف فنيّة تُنشّد في أداء جماعيّ حركيّ وفي تفاعل فنيّ طقسيّ ينطلق من الطّبل صادعاً ويعود إليه قارعا. هذا التّطوير قد سمح لهم بالتنقلّ بين القرى والأحياء والمداشر، فسمّوا في البدء "طوالب". ولما وجدت هذه الطوايف في نفسها القدرة على إنجاب الشعراء أسست هيكليّة طوايفها الإنشاديّة على شاعر رايس ومعاونين بحريّة، فاشتقت مصطلحاتها التّنظيميّة من فضائها البحريّ المرتحل إليه، واستعارت صناعة طبلها من إرث الصّحراء ونسجت لباسها الخصوصيّ توليفاً بين البحر والجبل والرّمّل.

ارتبطت الهويّة الفنيّة للعرض الفرجويّ عند الطوايف بالنّشيد وإلقاء الأشعار أصلاً، لكنّها سرعان ما تطوّرت بإدماج الطّبل وما استتبعه من توظيف لحركات الجسد ضمن لوحات راقصة. ولما كانت مكوّنات الكسوة وملحقاتها سهلة النّزع فقد غدا من الممكن توظيفها في الرّقصات بالنّزع والرّفّع والتّحريك والدّفْع، توضع المخلاة حمّالة الأدوات، وينزع الحوليّ ساتر الكسوة، ثمّ ترفع العصا وتعلّم بها المنديلة الحمراء فتمسي راية الوطن تونس ودما رمزياً للشّهداء. ثمّ يصل الطّرب الرّاقص درجة جرّ الطّبل في السّاحة العامّة نحو الجمهور بدنائهم "كر الشّنة كرّ الشّنة"، وإنّما تنتظم الرّقصات وفق إيقاعات محدّدة، وضمن سلالم موسيقيّة مضبوطة تتناغم مع أدائهم الشعريّ من جهة، وتحقّق مرح جمهور يضطرّ إلى الجلوس وافتراش الأرض ليستمتع ويتابع ليلة كاملة.

ينتقل الطوايف بالرّقص على إيقاعات طبلهم من الإنشاد إلى الغناء، فيهللون أراجيز خفيفة يردّدون أغصانها صفيّين متجاوبين في حوار شفويّ يلهب حماسة الجمهور. ولا يمنع ذلك اعتماد الأداء الشعريّ الفرديّ أو الثنائيّ من قبل رايس الطايفة أو البرّاح، ويذهب الواحد منهما إلى اختيار قصائد الهزل ومشاهد الفكاهة فيخفّف بها عن السّامعين شدّة وقع قصائد الجدّ بموضوعاتها المهمّة بنقد الظّواهر الاجتماعيّة ومعالجة القضايا السياسيّة ووصف الحياة اليوميّة.

إنّ تنوّع مشاهد العرض واختلافها بين الإنشاد والغناء والرّقص وعروض الأزياء كلّها عمليات فنيّة متناغمة داخل حفل عروض الفرجة لدى الطوايف، تنتظم جميعاً وفق إيقاعيّة يحددها الطّبل أو يقترضها الدّوق السّائد بين جمهور الحفل من مختلف مكوّنات النّجّع.

### - مراحل العرض وطقوسه

تتنوّع مجالات الطّوقس الموجهة لعروض الطوايف الاحتفاليّة وفنونهم الفرجويّة وتعدّد بحسب مراحل احتفاليّة العرس وموئثاتها وامتّمات المراسم الفنيّة في الاستعداد لذلك.

أولى هذه الطّوقس طقس إعداد الطّبل من جلد الجمّل على قصعة عود في حفل عائليّ مرحليّ يحضره كلّ أفراد الطايفة ويتبادلون مهام ذلك والشّد والجدب والرّبط ويتخيرون أثقلهم لترسية الجلد، ثمّ تزيّنه النّساء بالحناء ويقبونه من وسط ويرسمون عليه الهلال والنّجمة شعار الجمهوريّة التّونسيّة.

فإذا ما أعدّ الطّبل التفتت الطايفة إلى إعداد الكسوة في خرجة جماعيّة نحو تارزيّ مميّز يأخذ قياسات الأفراد ويخيط الثّوب الفضفاض ذي الملامح الصّحراويّة، أمّا الممتّمات فنصنّعها النّساء في البيوت أو تشتري من السّوق، ثمّ تجرّب الكسوة الثّامة ويتمّ استعراض زيّ الفرقة أمام عيون البنات والزّوجات في الإطار العائليّ للطّوايف، ولا يغفل الرّايس عن تمتيع كلّ فرد من بحريته بمرناة (شباحة) يسويّ بها هندام كسوة العرس.

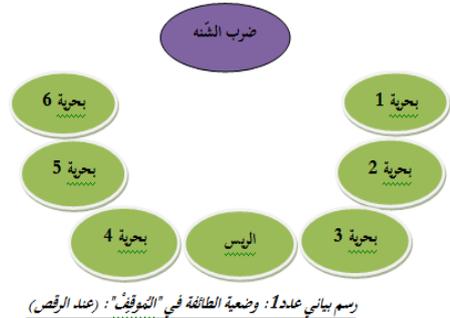
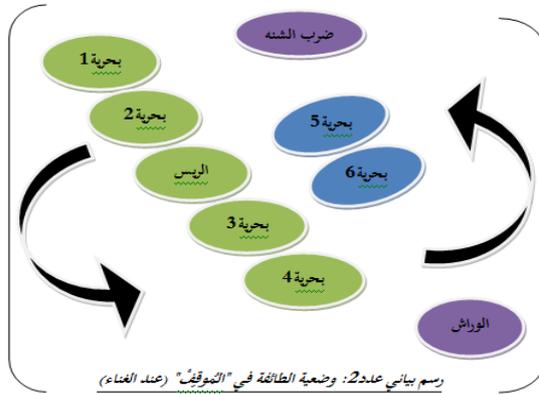
وللعصا حفلها الطّوقسي حيث يخرجون إلى قطعها من شجر السّدر بأرضهم بشكل جماعيّ، فتتجر وتطرّي

وتدهن بالزيت وتسوى وتلطف وتعقف لتكون عصا ارتكاز في الإنشاد وأداة رقص و عماد راية تُرفع. أما الإنشاد فطقسه أكثر تعقيدا، حيث ينفرد الرّائس أيّما وليالي حتى ينظم (يقطع) قصيدة في مشغل عام يشدّ اهتمام جمهورهم، أو يتداول الناس أخباره بشغف، فينتج نصّه ويضعه على أوزان الطبل المعهودة على اختلاف بيّن مع إيقاعات شعر الجوّالين المُنشدة بالمجال، ثم يبدأ مراسم تحفيظ البحريّة من طابفته، حتى إذا ما اكتمل الحفظ جرّبت الطايفة أداءها على إيقاعات الطبل أمام أنظار الناس في العرس مباشرة وفي ساحات مفتوحة.

تكتمل استعدادات الطايفة لـ"ضربان العرس" بالطبل بإعداد الحولى والمخلاة، وتلك مهام توكل إلى الزوجات والبنات، ينسجن من الصّوف الحولى ومن الشّعر المخلاة، ولكلّ فرد من الطايفة مخلاته حتى تخرج الفرقة في زيّها التقليديّ الموحد: على بياض الحذاء والكساء والشّاش، وعلى حمرة المنديل وشاشيّة الغطاء، وعلى سواد في النّوّارة المتدلّية والمخلاة اللّآفة، وفي كلّ ذلك تبرز العمامة تلبس بتلحّ فلا يترك سوى الوجه من الطّالب بارزا.

كما تتجلّى الطّقوس من خلال تنظيّمات الدّخول والخروج والحركة في ساحة العرس باعتبارها فضاءً عموميًا للاحتفالات الشعبيّة، فأول من يدخل هذا الفضاء ضارب الطبل عند ابتداء السّهرة، يضع طبله يمين الخيمة أو قدامها، حسب ترتيبات القبائل، وخلفه تبدو صفوف النّسوة، يتخيّر ضارب الطبل أن يكون خدر العروس خلفه، وينتظر إشارتها لافتتاح العرس، فإذا ما أشارت بدأ قرع طبله مناديا الجمهور بإيقاع التّحضير أن يلتفّ ويجلس، وداعيا أفراد الطايفة، بإيقاع الطرقات التّلاث بعدها، إلى أن يتقدّما لبدء العرض.

يتوافد أفراد الطايفة تباعا في زيّهم التّام يحملون المخالي على الحوالي، فيحيطون بطبلهم حلقة مقرّفة ظهورها إلى الجمهور، وعيونها في الطبل، تهلّل الطايفة بداية بأصوات أعجميّة تسمّى غناء الطبل، حتى إذا اكتمل الدّور الأوّل قاموا بالدّوران حول طبلهم وهم ينزعون المخالي، ليّتجهوا بعدها صوب دائرة العرس بحواليهم، حيث يحلّق الرّجال في شكل هلال تقابله من الغرب نجمته خيمة النّساء، فيبدأ العرض الجماعيّ من الطايفة بالصّلاة على النبيّ وينتهي عند الطبل حيث يطوفون به ثانية وهم ينزعون الحوالي ويؤدون أولى رقصاتهم تحية للحاضرين.



ما إن يُستهلّ العرس بـ"رميان والد العريس/السلطان"، حتى تنقسم الطايفة بعدها صفين منتظمين لتؤدّي الموقف الأوّل، صف متقدّم يتوسّطه الرّائس، ينشد الأغصان، وصفّ خلفيّ يحضر فيه الطبال، ومهمته ترديد المطالع، ولا تكتمل أدوار القصيدة إلا بالوقوف أمام النّساء ليعاد قرع الطبل فتسارع الطايفة نحوه ويندفع الرّائس والبحريّة في رقصاتهم المثيرة تصاحبها في ذلك مقاطع غنائية خفيفة، ويكون الطبل وجهتهم كلّما انتهوا من لوحة راقصة وبدأوا أخرى، ينقرونه بعصيهم نقرة جماعيّة، ولا تتوقّف الرقصات إلا عند بدء التبريح والإشادة بمانحي العطايا النقدية والفخر بسلاّاتهم.

يستمرّ الحفل جملة من المواقف الإنشاديّة المركّبة من دورة الإنشاد ورقصات ضرب الطبل وردّهات التبريح والإشادة، وكلّ الطايفة منضبطة في الوقوف تتكئ إلى العصا، وتتابع حركاتها الموقّعة، وترتّب منازل الحضور، ولا يسمح لأحد بالخروج من الصفّ ولا بالتوقّف عن الحركة.

يدرك الحفل أحيانا زمن الفجر ولا يختم العرس إلا بدخول العريس يشقّ ساحة الفرح ثلاثا، عندها يصطفّ أفراد الطائفة صفّي استقبال مهلّلين مباركين يرفعون أعلامهم، ويجلس ضارب الطبل بطله أمام خدر العروس باسطا رداءه تحت طبله ليتلقّى هبات العريس الرّمزيّة، وعند خروج العريس/السلطان من السّاحة وانطلاق صوت البارود يرفع الطبل وتجتمع الطائفة إليه فتجمّع حوليها ومخاليها، وعندها ينفضّ النّاس من حواليهم.

إنّ مجمل طقوس الطوايف وفنون عرضها تدور حول الطبل، به يُحتفل عند تصنيعه، وله يُحتفل عند تزيينه، وعلى قرعته يقوم حفل العرس في كلّ مراحلها: يفتتح الطبال الحفل بإذن من العروس، موقعا إيقاعات الإسدعاء، فيتوافد النّاس، ويختتم الحفل بإشارة من العريس فيقرع الطبل بالهدايا الثّلاث قرعات انتهاء تفرّق النّاس، وما بين الإيقاعات والنّقرات والقرعات يتمّ تطريب للحاضرين بعروض فنيّة حيّة حتّى يتدافع الجمهور في تقديم الهبات وبذل المال، سواء صدر منهم رقص مع أفراد الطائفة المُنشدة لطلبها أو لم يصدر، فعلى الجمهور غالبا المشاهدة والاستماع، وعلى الطائفة الموانسة والإمتاع، وإذا العرس مجلس أنس تضبط مراحلها وتحدّد فواصله إيقاعات الطبل وأصوات الشّعر ونصوص الغناء وأشكال الرّقص.

### - الوظائف الاجتماعيّة والدلالات الثقافيّة \* الوظائف الاجتماعيّة

تنقسم الوظائف الاجتماعيّة لفنون العرض عند طوايف غبنتن بين ما يخصّ جماعات غبنتن وما يعمّ اتّحاديّة ورغمة، فالظاهرة الفنيّة في مستواها الضيق عند جماعات غبنتن مصدر رزق موسميّ للعائلات الفنيّة، ومسلك اندماج اجتماعي بين الأعراق والمجموعات داخل القبيلة، أمّا في مستواها الأوسع ضمن اتّحاديّة ورغمة فهي وسيلة لإقامة الأفراح وتأمين حفلات الأعراس وتستغلّ ذلك لنشر ثقافة السّلم الاجتماعيّة وتوجيه الجمهور نحو قيم التعايش والعمل والعلم والصّلاح. كما تؤدّي وظيفة لم شمل الكيان الجماعي الأكبر حول الثوابت والمشاركات، حيث تؤمّن العروض الفنيّة نقل الأخبار والمعلومات بين مكونات الاتّحاديّة وتثير، من خلال الأشعار التي تنشد، القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة التي تشغل الجميع، مساهمة في تحقيق التواصل بين المناطق والجماعات والمجموعات والأجيال من الجنسين بفضل قدرتها على مخاطبة الجميع بأسلوب لا يخلو من النقد والسخرية والمرح.

### \* الدلالات الثقافيّة

لعلّ من أهمّ دلالات العنصر على الصعيد الثقافي تلك التي تتصل بالفنّ، إذ أنّه يرسّخ عبر الذوق الشّعريّ الإنشاديّ تقاليد شفاهيّة لا تزال حيّة. وهو، بفضل تعدّد مرجعيّاته الثقافيّة الجامعة بين المحليّ والوفا، يكرّس ثقافة التنوّع والاختلاف في إطار من التفاعل الإيجابي. ففي فضاء نشاط طوايف غبنتن تذوب الاختلافات على أساس اللون والعرق والجماعة القبلية والمرجعية التّرابية، ممّا يولّد نموذجا ثقافيا مندمجا في بيئته.

ومن جهة أخرى، فإنّ ما يتّسم به العنصر من حيويّة على صعيد المضامين الشعريّة، يجعل من ممارسته مصدر إبداع مستمرّ، بحيث لا يحول شكله التقليديّ دون تجدده كما تدلّ على ذلك راهنيّة موضوعات الكثير من الأشعار المنشدة وتعهّد جميع الفرق مدوّناتها الشعريّة والغنائيّة بالإثراء والتجويد بما يتوافق مع تغيّر الأذواق والمستجدّات، وذلك بصورة منتظمة موسميّة، لذلك كثيرا ما يكتفى هؤلاء الشعراء المنشدون ب"جرايد العرب"، أي أنّهم بمثابة الصحافة الناقلة للأنباء.

### - العناصر الماديّة واللاماديّة المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

#### - الفضاء: فضاء مفتوح (ساحة المحفل)

- لباس الطائفة: هو لباس مشكّل من أساسيات وامتّمات، فأساسياته القميص والجبّة وسروال ساق غزال والعمامة والشّاش والحذاء والجورب، ويشترط فيها جميعا لون البياض، إلى جانب حمرة الشاشيّة ومنديل الرقبة، وسواد النّوّارة وأمّا امتّماته فهي "الحولي" و"المخلّة"، حولي أبيض اللّون يلفّ الطّالب (كل فرد من الطائفة يسمّى طالب) عند دخول العرس، ومخلّة سوداء تتخللها خيوط صباغ بياض

وحمراء تحمل على الظهر وبها بعض الأدوات أو اللباس اليومي المعتمد. يُسمح للبرّاح والطبّال بالاكْتفاء بالحبّة والحولي والسروال والكبّوس ( الشاشية) لحاجة وظيفتهما إلى خفة الحركة وتحرّر الجسد من اللباس الفضفاض.

#### - الأدوات

#### - أدوات مادية

\*الطبل: تعتمد "طوائف غبنتن" آلة وحيدة "الطبل" وهي آلة ليست كالألات المعروفة من حيث الشكل لأن صنعها محلي وهي معروفة لديهم بتسمية "الشنة"، والطبل/الشنة آلة إيقاعية من النوع المربوط ينقر عليها بواسطة العصي فتصدر صوتاً قوياً يتماشي مع غناء البحرية. يصنع من جلد الجمل ليكون قادراً على تحمل ضربات العصي ويتكفل بصنعه أحد أفراد الطائفة الذي يكون بارعاً في ذلك حيث يوضع الجلد ليلة كاملة في الماء البارد وبعدها يقص بحجم "قصعة العود ويربط حولها. بإحكام. ويتقب من وسط ليكون صادي الصوت.

\*عصي النقر: عصيتان رقيقتان تنجران من أشجار السدر أو الزيتون بعناية وتستعملان في النقر باليدين معا إذا كان الطبل ثابتاً بالأرض، فإذا جرّ عند "كرّان الشنة" ينقر عليه بوحدة.

#### - أدوات غير مادية

\*التبريح : ويسمى التوريش والرّميان والسفران أيضاً، وهو الإشادة بواهي الهدايا النقدية للطوائف من الجمهور الحاضر، والشّناء على سلاّاتهم، يتمّ ذلك من قبل البرّاح ويتصاّدى معه واحد من أفراد الطائفة ليتولّى البقيّة التّهليل والمباركة والشّكر والشّناء مردّدين الأهازيج الغنائية أثناء تنقله بين واهب "السفرة" وصفيّ الطائفة، وكلّما ارتفع مبلغ السفرة دُعي الطبّال أن يجرّ طبله نحو الكريم الواهب.

\*كرّان الشنة (الطبل): ينادي البرّاح بذلك قائلاً "كرّ الشنة كرّ الشنة" فيقوم الطبّال جارا طبله يقرعه بينماه ويتّجه نحو الواهب وقد أحاطت الطائفة بالطبل صفين منتظمين وهم يرفعون الأعلام (فولارة تونسية حمراء ترمز الى دم الشّهداء حسب افادة الرايس جمعة الخفّ) ويردّدون الأهازيج حتّى يصلوا الواهب ثم يعودون على نفس المشهديّة الاحتفاليّة إلى وسط السّاحة، والطبل يقرع والبرّاح يرقص ليمجّدوا الكريم المعطاء. وتصاحب ذلك عادة زغاريد النسوة وطلقات البارود.

#### - الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات من هذا القبيل لأنّ الطوائف تنتج عروضاً مفتوحة يتاح للجميع حضورها .

#### - كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

لما كانت هذه الطوائف عائلية (عويّات، تليش، الخف، دبوبة، التومي، زروقة) في تكوينها مرتبطة بعروشها وقبائلها أيّما ارتباط (الخضارة، التوايمة، النواجي)، فإنّ طرق التعلّم حالياً تتمّ في ورشات يلتقي فيها البحرية حول الرايس يحفظون قصائدهم وينظّمهم ويختار منهم الطبّال، ويقرض (يقطع) لهم الشّعر، ويجري لهم التّدريبات، ويختار لهم الكسوة، ويقمّم معهم العروض ويلقّنهم أخلاقيات المهنة وميثاق العمل حسب إفادة الرايس مصطفى عويّات، وتدرّجياً تنتظم الفرقة وتشتهر بأدائها المنضبط في ظلّ المنافسة الداخليّة مع فرق بقيّة العائلات.

أمّا النّقل التعليمي للنّاشئة فيتمّ بالتّحفيظ الفرديّ والتّدريب حسب رغبات النّاشئة في الانتساب إلى إحدى الطوائف إذ يعدّ كلّ عضو في الطّائفة من يراه من أبنائه أو أقربائه أو جيرانه جديراً بوراثة المهنة، فيعلّمه أسرارها ومستلزماتها في طقوس خصوصية متعارف عليها عند جماعات غبنتن .

#### 3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

#### - حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

كل أبناء عائلات جماعات غبنتن من القادرين على نظم الشعر و التمكن من فنون العرض التي تميّز الطوائف .

#### - مشاركون آخرون

عادة ما تساعد الأمّ ابناً الصّغير على حفظ الشعر وتنظمه له، وتلقنه تاريخ أسلافه، كما أنّ للمرأة دوراً في تزيين الطبل بالحناء وفي حفظ الزي وحياسة بعض من مكوناته كالحولي والمخلاة. كما أنّها تواكب العرض.

#### - منظمات غير حكوميّة/ المجتمع المدنيّ

- جمعيّة الرّابطة القلميّة بمدنين.
- جمعيّة مهرجان ورغمّة.
- جمعيّة صيانة مدينة بن قردان.
- جمعيّة الدراسات الأدبية والحضارية بمدنين .
- جمعيّة قداماء معهد مدنين.
- جمعيّة صيانة القصور والمحافظة على التّراث ببني خدّاش.
- جمعيّة روافد التربية بمدنين .
- جمعيّة إحياء التّراث بسيدي مخلوف.
- جمعيّة صيانة جزيرة جربة.
- الشركة التّعاونية للخدمات الفلاحية "زاد الخير" بسيدي مخلوف.

#### - هيئات رسميّة

- المعهد الوطني للتّراث: قسم المسح ودراسة الممتلكات الاثنوغرافية والفنون المعاصرة.
- وزارة الشؤون الثقافية وهاكلها الجهويّة.
- وزارة السياحة و الصناعات التقليديّة.
- ولاية مدنين ومعتديّة سيدي مخلوف.
- المندوبيّة الجهوية للثقافة بمدنين.
- المركب الثقافي بمدنين.
- مركز الفنون الدرامية بمدنين.
- بلديات مدنين وسيدي مخلوف وبني خدّاش.
- دار الشباب سيدي مخلوف / دار الثقافة سيدي مخلوف .
- دار الشباب ببني خدّاش/ دار الثقافة ببني خدّاش.
- المندوبية الجهويّة للسياحة بمدنين.
- جامعة قابس.
- معهد المناطق الفاحلة بمدنين.

#### 4- مدى قابليّة العنصر للاستمرار: العراقيل والتّهديدات

رغم مزاحمة الأنماط الفنيّة الأخرى، التقليديّة منها والحديثة، فمازالت العروض التي تحييها طوائف غبنتن تلقى انتشاراً مهماً في محيطها الجغرافي الذي ارتبطت به تاريخياً. ولعلّ ذلك ناجم إلى حدّ بعيد عن تجدّرها في محيطها بحيث تعبّر عن روح الانتماء، إضافة إلى قدرتها على التجدّد والتكيّف بما سمح لها بالتطوّر سواء على صعيد الشكل الفنّي للعرض أم على صعيد مضامينها الشعرية والغنائية بفضل ما اتّسمت به دائماً من حيويّة وتفاعل مع الأحداث اليومية جعل البعض يصفها بأنها عبارة عن نشرة أخبار.

#### 5- برامج التّثمين وإجراءات الصّون

- استمرار دعوتهم لإقامة الأعراس الشعبيّة بالمدن و الأرياف.

- مساهماتهم في المناسبات الوطنية وتأثيرهم للتظاهرات الثقافية على غرار :  
 \*مشاركتهم منذ عهد الرئيس الحبيب بورقيبة في المراسم الرسمية للدولة (مهرجانات، احتفالات وطنية، افتتاح مباريات دولية: افتتاح كأس افريقيا 1994-2004).  
 \*إحداث مهرجانات باسم فنهم (مهرجان الطوايف بسيدي مخلوف).  
 \*ظهورهم في برامج تلفزيونية ومحطات إذاعية متنوعة.  
 \*مشاركاتهم الدولية في المغرب وليبيا والكنغو الديمقراطية .  
 \*مشاركتهم في تأنيث أفلام وثائقية عربية وأجنبية (فلم الماني 2014، فلم الطوايف لمركز الفنون الدرامية بمدنين 2020 في طور التصوير).  
 \*تمتعهم بمنح خصوصية ومساعدات عينية وتمكينهم من بطاقات احترام فنية من قبل سلطة الإشراف.

## 6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر



الكسوة: "الجبة" و"الحولي"



دقّ الطبل: الطبال والبرّاح



الطواف بالطبل



طقس افتتاح العرض



فنّ الغناء



الرّقص على إيقاع الطبل (الشّنة)

#### 7- هوية الشّخص المرجعية المعتمدة في استيفاء البيانات

- رؤساء الطوائف السبع: جمعة الخف، العروسي دبوبة، محمد تليش، مصطفى عويدات، المختار عويدات، الحبيب التومي، مبارك التّومي.
- أفراد من بحريّة الطوائف السّبع: محمد الهادي دبوبة، محمد جموم.
- برّاحة : الصادق دبوبة .
- ضاربو الطبل في الطوائف: عبد الرحمان دبوبة ، علي الوحيشي.
- أفراد من عائلات الطوائف: عبد المجيد دبوبة- بشير تليش.
- قدماء الطوائف: إحسين عويدات، فرح دبوبة ،
- هواة متابعون لفنون عرض الطوائف، محمد الحوري، فيصل بالسعود، مسعود رحال، بسمة القرعي.

- باحثون ومدوّنون لفن الطوايف: محمد بن عبد الستار الجامعي، محفوظ عبد الجليل.  
- حفظة لأشعار الطوايف: ضو الهوش، محمد الباشا.

## 8- المصادر والمراجع - المكتوبة

- تليش (الفيثوري)، ديوان الفيثوري تليش، شعر شعبي، قدّم له وحقّقه وشرح غوامضه، محمد المرزوقي، ط1، منشورات مجلة الحياة الثقافية، تونس1976.
- الجويلي (محمد الهادي)، مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان دراسة مونوغرافية لأقلية سوداء بالجنوب التونسي، ط1، دار سراس للنشر، تونس1994.
- الحسين (الهاشمي)، الأباضية والمثاقفة ببلاد المغرب من خلال مدونة السير الأباضية حتى القرن الهجري العاشر، أطروحة دكتورا، إشراف فتحي القاسمي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بتونس، ماي 2019.
- الصويعي (منجي)، الممارسات الموسيقية لدى البعض من الأقليات السوداء بالجنوب الشرقي التونسي، دراسة ميدانية تحليلية، أطروحة دكتورا، إشراف محمد زين العابدين، المعهد العالي للموسيقى بتونس، جانفي 2020.
- بوطالب (محمد نجيب)، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراء، لبنان2002.
- قوجة (محمد)، "المقاربة الأنثروبولوجية في الموسيقى التونسية والعربية، إشكالية الآليات والأهداف" نشر ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول أنثروبولوجيا الموسيقى، الواقع والأفاق، قفصة11-12 مارس2008، ص.ص. 10-25
- ليسير(فتحي)، نجع ورغمة تحت الإدارة العسكرية الفرنسية 1881-1939، أطروحة لنيل شهادة التعمق في البحث، إشراف محمد الهادي الشريف، تونس1991.
- المرزوقي (محمد)، مع البدو في حلهم وترحالهم، ط2، طبعة الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس 1984. القاهرة، 2010.
- ونيس (قمر)، الأغاني الوطنية لدى طوايف غبنتن، بحث تخرّج، إشراف منجي الصويعي، المعهد العالي للموسيقى قابس، تونس2013.
- =====
- إشراف محمد قوجة، المعهد العالي للموسيقى بقاس، تونس2018
- Abdelkebir (Abderrahman), *Les mutations socio spatiales culturelles et aspect anthropologiques au milieu arides : cas de la jeffara Tunisio-Lybiennne 1837-1956*, thèse du doctorat, sous la direction de Abdelwadoud Ouled chekh , université de metz, France, 2003.
- André (Louis), *Nomades d'hier et d'aujourd'hui au sud tunisien*, CNRS Paris, 1979.
- Ben AbdelJelil (Mahfoudh), *Approche ethnoscénologique de l'art des poètes chanteurs. L'art des poètes chanteurs "A'bid Ghbonten" du Sud tunisien comme pratique et comportement spectaculaire organisé*, Editions universitaires européennes, 2010.
- Capitaine (Maquart), « Etude sur la tribu des haouaia », in *Revue tunisienne*, n°30, 1937.
- Dali (Ines Mrad), *Identités multiples et multitudes d'histoires: les « Noirs tunisiens » de 1846 à aujourd'hui*, Thèse doctorat en anthropologie sociale et ethnologie, EHESS, Paris, 2009.

- Gouja (Zouheir), *Communauté noire et tradition socioculturelle ibadite de Djerba*, thèse de doctorat en sociologie, Université Paris 8, 1997.
- Joly (Alexandre), « Notes géographiques sur le sud tunisien », *Bulletin de la société géographique d'Alger*, 1908 -1909.
- Larguèche (Abdelhamid), *Les ombres de Tunis: pauvres, marginaux et minorités (XVIIIe et XIXe siècles)*, Centre de publication universitaire, Faculté des lettres de Manouba, 1999.

#### - السّميّة البصريّة

- مشاهد ولقطات فيديو عند الفرق، تسجيلات صوتيّة عند هواة الفرق، تسجيلات تلفزيونيّة في مقابلات وفي برامج تلفزيونية مختلفة (برامج تنشيطية لنجيب الخطاب، برنامج أرضي وفاء ووعود لهالة الركبي بالقناة التلفزيونية الوطنية الأولى)، تسجيلات المركب الثقافي بمدنين من قبل المبروك القمودي، تسجيلات مهرجان الطبل بغيراسن، تسجيلات مهرجان الطوايف بسيدي مخلوف، تسجيلات مهرجان ورغمة بمدنين.
- شريط عبيد غبنتن للمخرج رمزي البجاوي الذي عرض أول مرة في 21 مارس 2013 بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمناهضة العنصرية.
- فلم "طوايف" من إنتاج مركز الفنون الدراميّة بمدنين 2019-2020.

#### - المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

- مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، النجمة الزّهراء.
- شهادات احتراف فنّيّة.
- مراسلات وشهادات مشاركة محفوظة لدى رؤساء الطوايف.
- مخطوطات شخصيّة لأشعار رؤساء الطوايف.
- مخطوطات لأشعار بعض رؤساء الطوايف محفوظة بالمكتبة الوطنية.
- ملف تحسيسي تنظيمي لتسجيل طوايف غبنتن من إعداد جمعيّة الرّابطة القلميّة بمدنين 2017-2020
- مشروع "طوالب" من تقديم جمعيّة صيانة القصور والمحافظّة على التّراث ببني خدّاش ضمن برنامج بصمات لمصلحة الأوبرا، ومن تنشيط الفنان الباحث شفيق المحمدي (ديسمبر 2020 - مارس 2021).

#### 9- معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

##### - تاريخ البحث الميدانيّ ومكانه

- من 03 إلى 10 جويلية 2019/ قرية القصبّة.
- من 15-10-2020 إلى 04-11-2020/ قرية القصبّة، منطقة الشوامخ، قرية مقرّ، وبمدينة مدنين.

#### - جامع أوجامعو المادّة الميدانيّة

- محمد ناجي، مدرّس باحث بالمعهد العالي للغات بقابس/ كمال نومة: أستاذ تاريخ بالتعليم الثانوي/عبد المجيد دبوبة، مهندس ممثّل عن مجموعة غبنتن/ مصطفى عويدات: راييس طايفة/ جمعة زراقة الخفّ: راييس طانقة/ العروسي دبوبة: راييس طايفة/ قمر ونيس، باحثة في الموسيقى/ ريم بوعبيد، جمعيّة الرّابطة القلميّة بمدنين/ الهاشمي الحسين، أستاذ تعليم ثانوي، جمعيّة الرابطة القلميّة /عفاف الزيتوني الرّابطة القلميّة/ سعيد شامخ: مجتمع مدني/ بسمة القرعي دار الثقافة سيدي مخلوف/محمد فارس: طالب دكتورا/ الهادي العثماني: ممثّل لإتحاد الكتّاب التّونسيين بمدنين/ إيمان العسكري، جمعيّة صيانة القصور والمحافظّة على التّراث ببني خدّاش /فايزة السكرافي، مجتمع مدني.

#### - محرّرو بطاقة الجرد

- محمد ناجي: مدرّس باحث بالمعهد العالي للغات بقابس  
- الهاشمي الحسين: أستاذ تعليم ثانوي/ جمعية الرابطة القلمية بمدنين.  
- عماد بن صولة: أستاذ بحوث/ أستاذ محاضر في الأنثروبولوجيا الثقافية.

**- تاريخ إدخال بيانات الجرد**

14 نوفمبر 2019.

**- المراجعة العلمية**

عماد بن صولة: أستاذ بحوث/ أستاذ محاضر في الأنثروبولوجيا الثقافية.

**- تحيين الجرد**

2021-01-06